باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترحيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ، ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ومرامي سعي الادواج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير متشابهان من اصل واحد فيناظرك نظيرك (٢) ان الغرض من المناظرة الترصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف الغائط عبد عبشاً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المقتطف

احوال الزنوج

بحضرة الدكتور الفاضل منشئ المقتطف الاغر

يظهر لي ان شدة عطفكم على الانسانية هي التي دفعتكم لأن تحسنوا الظن بمستقبل الزنوج وتعلقوا الامل العظيم بنجاحهم العاجل وادراكهم البيض في تمدينهم . ولكن الحقيقة فوق الرحمة والشفقة فيجب ان نقال لنعرف مهما كانت مرة او قاسية . انكم لا تنكرون انحطاط الجنس الاسود عن الجنس الابيض ولكنكم ترون ان الزنجي قد يصلح ان يكون انساناً ينفع الانسانية كأخيهِ الابيض . وهنا نقطة الخلاف . فوجود افراد من الزنج تفوقوا على بعض البيض في آدابهم واخلاقهم لا يكون حجة على صلاحيتهم لأن يوجدوا في المجتمع الانساني الراقي كما ان وجود بعض البيض ممن فسدت اخلاقهم وانحطت آدابهم لا يمكن ان يتخذ حجة على انحطاط الجنس الابيض . فلو جاز لنا ان نتخذ من البعض حجة على الكل لكان لي ان احكم بان الجنس الاسود احط من الحيوان لوجود البعض منهم ممن هم احط مداركاً واكثر توحشاً من بعض نوع القرد الراقي

اما اولئك البعض من ذوي الفضل والنبوغ منهم فقد يكون في دمهم بعض قطرات من دم انسان ابيض دخل في دمهم من بعض اجدادهم ولا يخفى ما للتوليد من التأثير في النسل

اما ما ترجمتموهُ من مقالة السر هري جنستن في جزء المقتطف الاخير تأييداً لرأيكم فلا ارى فيهِ ما رأيتموهُ . فان صلاحية الزنوج للجندية وطاعتهم وشجاعتهم الحربية وشدة

اتقانهم لتقليد الامم الاخرى تقليداً تاماً ومهارتهم في الصنائع التي تقتضي الدقة والقوة البدنية وميلهم الى التديُّن — لا يمكن ان تكون براهين على صلاحيتهم للارتقاء وقبول ادمغتهم للاتساع وامكان ترقية اخلاقهم وتهذيبهم بحيث يصلحون للاجتماع الحالي . وكل هذه الصفات هي ادلة كافية على توحشهم وضعفهم . التنفسي فان كثيرا من الحيوانات المفترسة ما هي اشد في القتال واشجع في النزال ومن بعض القرود ما هي اقدر على التقليد ومن البله من هم اميل الى التصديق والايمان

وكيف ترون ان التربية يمكنها ان تعمل في جيل واحد ما لم تستطع الطبيعة عمله الاَّ في مئات القرون ؟ — الاَّ اذا امكن الانسان ان يبدل من جلدهم الاسود وجماجمهم الضيقة وانوفهم انفطساء بشرةً بيضاء رقيقة وانوفاً شماء دقيقة وجماجم متسعة

ان من العلماء من يرى ان بين الامم العريقة في المدنية والامم التي لم يعرف لها مدنية يوناً شاسعاً في درجة استعدادهم للرقي وهم من نوع واحد . فكيف يكون الفارق عظيماً بين جنس عريق في الانسانية وجنس عريق في الوحشية ؟ وبعدُ فلست من الذين ينكرون تأثير التربية ومقدرة الانسان عليها . ولست أرى رأي سلامه افندي موسى في انناء الزنوج ولكني ارى ان يساعد النوع الابيض الطبيعة على تهذيبهم وجعلهم من الرقي بحيث يبلغون الانسان الابيض الراقي وبذلك يكونون قد عملوا في تحويل رقيهم

هذا ما رأيته وتشجعت على تسطيره اليكم . فان رأيتم نشره فعلتم وقبلتم شكري وفائق احترامي

دلاور سلطان
طالب طب

القاهرة في ٦ يوليو سنة ١٩١٠

(المقتطف) ان كل ما ذكرتموه مطابق اكثره لرأي جمهور الباحثين في هذا الموضوع . ولكن بعض الباحثين خالف الجمهور فزاد في التشاؤم او زاد في التفاؤل . اما نحن فقد رأينا رجالاً من نوع السود الذين لا يحتمل ان يكون في عروقهم نقطة من دماء البيض تعلموا وتهذبوا مع البيض فجاروهم تمام المجاراة . ولا دليل حتى الآن على ان ما صدق على هؤلاء الرجال لا يصدق على كل السود رجالاً ونساء . اما القول بانهُ مرَّت على السود القرون الطوال ولم يظهر منهم ما ظهر من البيض فحجة قوية ولكنها تضعف نوعاً اذا قيل ان من الامم البيضاء والمغول في جملتها امماً مرَّت عليها القرون ولم ترتقِ مثل غيرها كالاسكيمو وقبائل كثيرة في سيبيريا وكوريا لكن عدم ارتقائها لم يمنع ارتقاء سائر البيض ولا يمنع ان ترتقي

كما ارتقى اليابانيون

هذا واننا نظن انهُ اذا تيسر للزنوج ذكوراً واناثاً ان يتربوا ويتعلموا مثل الاوربيين تماماً ولم يقف في سبيلهم لا تعصُّب ديني ولا تحامل سياسي ولا تنافر اجتماعي فانهم لا يكونون دون الاوربيين . هذا ظن نظنهُ ويتوقف اثباتهُ او نفيهُ على الاستقراء الطويل . ولدينا ادلة كثيرة على ان كل الذين سعوا في تمدين الزنوج لم يخلصوا في عملهم تمام الاخلاص ولو كانوا من المبشرين . ولو اخلصوا كما يجب عليهم لرأيت حال الذين بشروا بينهم غيرما هي عليهِ الآن . ولكن هل ينال الزنوج ما تقتضيهُ لهم من الحرية التامة ومن الترغيب في التعلم والتهذيب هل ينالون ذلك وهم اوربا مصروف الى استخدامهم واستخدام غيرهم من ابناء افريقية واسيا والانتفاع بخدمتهم ومنعهم من الاستقلال لكي لا يقل ربحهم منهم . هذه مسألة أخرى يُعهد حلها الذين ينادون باتحطاط الزنوج

انتقال الافكار

سيدي العالمين الفاضلين

ان الذي دفعني لكتابة هذه الرسالة هو ما اقرأهُ من وقت الى آخر في اعداد مقتطفكم الاغر من المقالات المتتابعة الباعثة الى الاهتمام بانتقال الافكار من شخص الى آخر وشعور هذا بما قد يحدث لغيره في الوقت عينهِ وهو بعيد عنهُ . وقد وقع لي شيءٌ من هذا القبيل وهو

انهُ في اليوم الثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩٠٩ ذهب صديق لي ليشحن عدة طرود من الفضة في البوستة العمومية بعد ان حزمها كالمعتاد . فما كاد صديقي يغيب عني بضع دقائق حتى تصورت بانهُ اخذ يتخاصم مع موظفي البوستة لاختلاف في حزم تلك الطرود واشتد الخصام ثم فض المشكل برضاء كل من الطرفين

وفي المساء تقابلت مع صديقي وسألتهُ هل حصل خصام بينك وبين موظفي البوستة ومديرها . فاجابني من اين لك معرفة ذلك . فاطلعتهُ على ما خيل لي بعد ذهابهِ

فتعجب من ذلك وقال حقاً انهُ حدث معي ما تصورتهُ وفي الوقت عينهِ

مصر جورج صباغ

اللغة العربية والطب

قرأت ما كتبهُ حضرة الزميل الفاضل الدكتور امين المعلوف في الجزء السادس من المقتطف وجاء فيهِ على ما عن لهُ بشأن بعض الكلمات التي نشرتها في المقتطف ويسمح لي حضرتهُ بعد شكري على اهتمامهِ بهذه الكلمات ان ابدي رأيي فيما كتبهُ

ان الذي حدا بي لذكر هذه الكلمات ونشرها هو وجود عدد عظيم منها في اللغة العربية وجوداً لا فائدة منهُ لانك اذا بحثت عن معانيها في اهم القواميس العربية وجدت تطويلاً عملاً وتخبطاً غريباً واختلافاً عظيماً وباليتك بعد ذلك تقف على معنىً للكلمة حتى تستطيع استعمالها . اريد بذلك ان الكلمات مبهمة ابهاماً شديداً يتعذر على الانسان استعمالها بهذه الحالة وليس الامر قاصراً على الابهام بل كثيراً ما توجد اغلاط فنية مع هذا الابهام . راجع ما كتب تحت مادة (ابهر) مثلاً في القواميس فقد جاء في لسان العرب « والابهر عرق في الظهر ويقال هو الوريد في العنق وبعضهم يجعلهُ عرقاً مستبطن الصلب وقيل الابهران والاكحلان . وفلان شديد الابهر اي الظهر والابهر عرق اذا انقطع مات صاحبهُ وهما ابهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين . وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري قال ابو عبيد الابهر عرق مستبطن في الصلب والقلب متصل بهِ فاذا انقطع لم تكن معهُ حياة » وجاء فيهِ ايضاً « ابن الاثير الابهر عرق في الظهر وهما ابهران وقيل هما الاكحلان اللذان في الذراعين وقيل الابهر عرق منشأهُ من الرأس ويمتد الى القدم ولهُ شرايين تتصل باكثر الاطراف والبدن فالذي في الرأس منهُ يسمى النأمة ومنهُ قولهم اسكت الله نأمتهُ اي اماتهُ ويمتد الى الحلق فيسمى فيهِ الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الابهر ويمتد الى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق بهِ ويمتد الى الفخذ فيسمى النسا ويمتد الى الساق فيسمى الصافن » . هذا بعض ما جاء في شرح كلمة ابهر فهل يلتئم ذلك مع الحقيقة الفنية ؟ وهل يصح ان يكون قولهُ اذا انقطع مات صاحبهُ وصفاً لبيان الشريان في الجسم واي شريان من الشرايين الكبيرة في الجسم اذا انقطع ولم يسعف حالاً لم يمت صاحبهُ ؟ أليس ما ذكر غريباً من النقطة الطبية ؟ ثم راجع ما كتب تحت مادة (الوتين) فقد جاء في لسان العرب « الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبهُ . ابن سيده الوتين عرق لاصق بالصلب من باطنهِ اجمع يسقي العروق كلها الدم ويسقي الثم وهو نهر الجسد وقيل الوتين يسقي من الفؤاد وفيهِ الدم » . لعمري ان هذا الكلام لا يفهمهُ ادرى

الاطباء يعلم التشريح وهو قليل من كثير مما جاء شرحاً لهذه الكلمة . فما يضر اللغة لو نبذنا واصطلحنا على كلمة ابهر مثلاً يسمى في الطب الافرنجي وعلى كلمة الوتين لما يسمى الشريان الرئوي مرتكزين على هذا الاصطلاح بعلاقة ولو بعيدة حتى اذا تداولتها الالسن وشاع استعمالها قام لغوي كالبستاني مثلاً وطبع قاموساً كمحيط المحيط وذكر هذه الكلمات بالمعاني التي اصطلح عليها يكون هذا القاموس اشبه بالقواميس الافرنجية من حيث انها توصل الى معاني الكلمات بطريقة غير مبهمة ؟ افلا يكون هذا القاموس اكمل من القواميس الاخرى لعدم احتوائه على اغلاط فنية كالتي ذكرت ؟ الى متى يبقى جمودنا وتشبثه محافظة على اللغة ؟ الى متى نتمسك بالقديم وان كان خطأ ؟ لمَ لا نقول مع المعلم بطرس البستاني

قل لمن لا يرى الاواخر شيئاً ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثاً وسيبقى هذا الحديث قديما

لماذا نحترم القديم الى هذه الدرجة ونغلو في احترامه مع احتوائه على الخطأ ؟ اللغة لا بد ان تتقدم بتقدم العلوم والآراء فان كانوا في الزمن السالف قد استعملوا كلمة كباد بمعنى وجع الكبد فما ذلك الا لانهم لم يعلموا الامراض التي تعتري الكبد بالتفصيل كما نعلم الآن وماذا يضرنا وقد تعددت امراض الكبد وعرفنا انواعها وتولدها واسبابها ان نخصص كلمة كباد لمرض منها على شرط ان يكون هناك علاقة بين المعنى الذي استعملت له سابقاً وبين المعنى الذي نريد ان نصطلح عليه الآن كهذا الطحل والمثن . يقول حضرته الالتهابات كثيرة في الطب فلو سمينا تسمية الكباد بالتهاب الكبد فماذا نسمي التهاب السحايا والكليتين والقرنية والقرحية الخ وانا اعجب جداً لو وجدت كلمات في اللغة مثل كباد وطحل ومثن فاننا كنا نستعملها بدون تردد ولعدم وجودها نقتصر على الاستعمال الشائع الآن وهو تسميتها بالتهاب السحايا والكليتين الخ الخ

يقول حضرته « ومن العبث رجوعنا الى الفاظ مهجورة لا تؤدي المعنى المطلوب وربما اضلتنا كثيراً ولا اظن ان اطباء العرب كانوا يجهلون الكباد والطحل والقلاب والمثن والمعد والقود وغيرها من الالفاظ التي لا يجوز استعمالها علمياً لانها مبهمة لا تدل على حالة مرضية خاصة . وقد ذكر منها المرحوم احمد فارس ما يزيد على اثني عشرة صفحة في الفاريابق وفسرها فبعضها مبهم غامض والآخر واضح المعنى . ولم يخف على اصحاب النهضة العملية في مصر والشام في القرن الماضي شيء من هذه الالفاظ كالدكتور فان ديك وغيره فذكروها في مؤلفاتهم كالجمر والقمر الخ فاخذوا ما كان صالحاً واهملوا الالفاظ التي لا صفة لها الا وجودها في كتب

اللغة » وانا مع احترامي لرأي حضرته اخالفهُ فيهِ ذلك لاني اظن ان النهضة العلمية في مصر والشام قد استعملت شيئاً من التوسع والتجوز على نحو ما اريد والاَّ ما كنا نراهم يطلقون كلمة الفالج على ابهامها في كتب اللغة على الشلل المسمى عندنا (Hemiplegia) فقد ورد في لسان العرب « والفالج ريح يأخذ الانسان فيذهب بشقهِ وقد فلج فالجاً فهو مفلوج قال ابن دريد لانهُ ذهب نصفهُ قال ومنهُ قيل لشقة البيت فليجة وفي حديث ابي هريرة الفالج داء الانبياء هو داء معروف يرخي بعض البدن » ومن ذلك ايضاً كلمة باسور فقد جاء في لسان العرب « والباسور كالناسور العجمي داء معروف ويجمع البواسير قال الجوهري هي علة تحدث في المقعدة وفي داخل الانف ايضاً نسأل الله العافية منها ومن كل داء » وجاء في فقه اللغة « البواسير في المقعدة ان يخرج دم عبيط وربما كان بها ثؤلول او غور يسيل منهُ صديد وربما كان معلقاً » فهل يوافق هذا الشرح المعنى المصطلح عليهِ الآن اليس هذا الشرح منتهى الابهام من الجهة الطبية الا ينطبق هذا الشرح على كل مرض من امراض المستقيم كالناسور والدوسنطاريا والبلهارسيا المستقيم وسرطان المستقيم وبوليبوس المستقيم ونقرحاته

ومن ذلك ايضاً (داء الفيل) فقد جاء في فقه اللغة « داء الفيل ان تورم الساق كلها وتغلظ » فهل تورم الساق كلها وتغلظ في داء الفيل فقط الم تطلق كلمة داء الفيل على ما يسمى بالانكليزية (Elephantiasis) وهو ليس قاصراً على الساق فقط بل قد يصيب الصفن والثدي والذراع والوجه . ومن ذلك ايضاً كلمة الناسور فقد جاء في لسان العرب « والناسور الغاذ . التهذيب الناسور بالسين والصاد عرق غير وهو عرق في باطنهِ فساد فكلما بدا اعلاه وجع غيراً فاسداً » فهلا يوافقني حضرة الزميل على ان اغلب المصطلحات الطبية العربية قد استعملت مع التجوز والتوسع بدون ان تفصل كما يخشى ؟ يقول حضرتهُ ان النهضة اخذت ما كان صالحاً وانا اقول انها لم تأخذ كل ما كان صالحاً ودليلي على ذلك بعض الكلمات التي ذكرتها وليس فيها شيء من التجوز والتوسع مثل السمادير والارتكاض والهدام والبثر والية الابهام وضرة الخنصر والجر والحرج والاقران والاستقران واني اؤكد لحضرته اني قد فتشت كثيراً في الكتب الطبية العربية التي بين يدي على ما يمكن ان يستعمل بدلاً من (Pointing of an abscess) بينما كنت مشتغلاً في تعريب موضوع طبي فلم اهتدِ على شيء ثم سألت بعض اخواني فلم يفدني منهم احد ولكني قد عثرت بالبحث في كتب اللغة على الاقران والاستقران مما سأذكرهُ في حينهِ ان شاء الله . يقول حضرتهُ ان النهضة قد اهملت الالفاظ التي لا صفة لها الاَّ وجودها في كتب اللغة وانا ارى ان الالفاظ

التي اهملت لا صفة لها ايضاً في كتب اللغة اذا لم تصطلح عليها النهضة الحالية لتؤدي اغراضاً مخصوصة لان وجودها في كتب اللغة على نحو ما هي عليه بدون ان يصطلح عليها عيب كبير وخطأ فاحش يشين القواميس اللغوية العربية ويحط من قدرها وكما بينا ان الطب سيفي حاجة كبيرة الى هذه الكلمات

(الحصر) يقول حضرتهُ اني سبقت الى استعمالها بنفس المعنى الذي اريدهُ وانا اقول ان هذا دليل على حسن الاختيار . ولا ارى ايضاً وجهاً للاعتراض على تسمية العلة باحتباس البول ولكن اريد ان تبعث هذه الكلمة ويعم استعمالها وما المانع من وجود اسماء كثيرة لمرض واحد

(الاسر) لا ينكر حضرتهُ ان هذه الكلمة وردت مرادفة لكلمة الحصر ولكنهُ يرى استعمالها بمعنى انقطاع البول لان بعضهم قد سبق فاستعملها كذلك وللسابق حقوق لا تنكر وانا اوافق على ذلك ما لم يخطئ السابق كما هو الحال في هذه الكلمة . وليس هناك مانع من قولنا انقطاع البول كما انهُ لا مانع من قولنا ازرئام

(الشغية) يرى حضرة الزميل ان هذه الكلمة تقابل في الانكليزية (Dribbling) ويقول باختلاف بين (Dribbling) و (Incontinence) وانا لا ارى هناك اختلافاً وارجو ان يتكرم بافادتي عن هذا الاختلاف حتى نصطلح على الكلمة كما يريد

(العطاس والعطاز) يقول حضرتهُ ان تفسيرها في كتب اللغة مبهم وانا اقول ان تفسير اغلب الكلمات المستعملة الان في الطب مبهم وما المانع من استعمالها بقليل من التوسع ؟

(الرثية) قد ذكرت ان كلمة الرثية تفسر في اغلب الكتب اللغوية بوجع المفاصل وليس الرومانزم قاصراً على وجع المفاصل كما رضحت ولذا الفضل ان تخصص كلمة الرثية لالتهاب المفصل مع التوسع والتجوز

(البخق) يقول حضرتهُ ان الغلوكوما ليست الداء الوحيد الذي يذهب البصر والعين منفتحة وهذا صحيح ويذكر لي حضرتهُ داء آخر يذهب البصر والعين منفتحة اجدر بهذه التسمية وانا اوافقهُ عليهِ حتى نتخلص من الابهام الموجود في تفسير هذه الكلمة في كتب اللغة مع احياء الكلمة في الوقت نفسهِ

(القولنج) هذه الكلمة وان كانت يونانية الاصل الاَّ ان تفسيرها الذي نقلتهُ من محيط المحيط يكاد ينطبق على الانسداد المعوي ولا ادري لماذا تهمل الكلمة لعدم وجود كلمات اخرى لسائر انواع الانسدادات الطبية

(الخشم) رواية المخصص ولسان العرب وغيرهما من كتب اللغة تدل على ان الخشم مرض يرم فيه الانف ويتغير رائحته مع ذهاب حاسة الشم تقريباً وتجتمع هذه الاعراض كلها في الالتهاب الغشائي للانف ولذا فضلت استعمال الخشم لما يسمى بالانكليزية (Rhinitis) وقد بحثت في قاموس الدكتور خليل خير الله فوجدته عرب كلمة (Ozena) بالخشم المزمن فلم افهم ذلك لان كلمة (Ozena) معناها السيلان الانفي وقوله خشم مزمن يدل على وجود خشم حاد وليس هناك نوعان من المرض المسمى (Ozena) حاد ومزمن . على اني قد ذكرت القولين وشرحهما ينطبق تماماً على معنى (Ozena)

هذا ما اراه واوجو ان يتكرم حضرة الزميل و يبدي رأيه كلما سمحت له الفرص في سائر الكلمات التي نشرت حتى نهتدي الى الصواب والسلام الدكتور محمد عبد الحميد

***

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف

اطلعت على ما كتبه حضرة الزميل الفاضل واني اشكر له حسن ظنه بي وارى ان الخلاف بيننا ليس على لفظة او لفظتين بل على المبدإ كله ويصعب كثيراً اتفاق اثنين على مبدإ او رأي واحد وقد اوضحت رأيي في عدد سابق فلا فائدة في اعادته على ان لي بعض الملحوظات اذكرها بوجه الاختصار

اولاً - ان ما قاله عن ابهام كثير من الالفاظ في كتب اللغة وان كتب اللغة يجب اصلاحها لا ينكره احد لكن زعماء النهضة الذين ذكرتهم لم يعولوا على كتب اللغة بل على كتب الطب القديمة والامراض المذكورة مشروحة فيها شرحاً كافياً لازالة الاشكال واني اضرب مثلاً واحداً فقط وهو ما جاء عن الناسور في القانون لابن سينا قال « قد تتولد هذه النواسير عن خراجات في المقعدة وخرقها وقد تتولد عن البواسير المتأكلة . ونواسير المقعدة منها غير نافذة وهي اسلم ومنها نافذة وهي اردأ . وما كان قريباً من التجويف والمدخل فهو اسلم لانه ان خرق خرم لم تنل العضلة كلها آفة بل بعضها ووقى الباقي بفعلها في الحبس . واما البعيد فانه اذا خرق وهو العلاج قطع العضلة الحابسة كلها او اكثرها فذهب جل الحبس ويؤدي الى خروج الزبل بغير ارادة الخ » . راجع كذلك ما قاله عن الفالج والبواسير وداء الفيل . على انه لا ينتظر من ابن سينا ان يعرف هذه الامراض كما عرفها في ايامنا . وتسمية داء الفيل بهذا الاسم قديمة في العربية واليونانية وليست من استعمال المحدثين نقلاً عن كتب اللغة . وابن سينا اقدم من ابن سيده وابن منظور والفيروزبادي وكان معاصراً للجوهري

ثانياً . قوله لماذا تحترم القديم الى هذه الدرجة الى آخر ما جاء بهذا المعنى اوافقهُ عليهِ تمام الموافقة . لذلك اعترضت على العلّوس والعلّوز والشغبة والازرنّام واخواتها فقد قلت انها من الالفاظ المهجورة والطب في غنى عنها . وعندنا ما هو اصلح منها وشائع من زمن ابن سينا ولا يقل عنها فصاحة بل بعضهُ افصح لبعده عن الغرابة . واود لو محيت هذه الالفاظ كلها. هذا هو الارتقاء لا الرجوع الى الفاظ مهجورة . فالرجوع اليها ليس جموداً فقط بل رجوع الى زمن الحارث بن كلدة او الى ما قبل ايامهِ فيكون بنو بختيشوع وماسويه وابن سينا والرازي ارقى منا . كانوا يقولون الديابيطس والاستوا . والاحتباس وسلس البول وتقطيرهُ وانقطاعهُ وحصرة الزميل يريد ان تقول المياه والعلّوس والحصر والشغبة والازرنّام . اطباؤنا يقولون اليوم التهاب الطحال والكبد والمعدة والمثانة وهو يريد ان تقول الطحل والكباد والمعد والمثن الفاظ جائزة في الشعر والادب كما قال لي احد الشعراء المشهورين لا في العلم فيجب ان تضحّى اللغة في سبيل العلم لا العلم في سبيلها . ولا يخفى ان سنّة تنازع البقاء وبقاء الاصلح تسري احكامها على الكون اجمع لا على الحيوان والنبات فقط ومن العبث محاولتنا احياء هذه الالفاظ فان الفاظاً غيرها اصلح منها قد نازعتها البقاء وغلبتها

ثالثاً . التقطير اي نزول البول وغيره قطرة قطرة ترجمة (Dribbling) تماماً . اما السلس فقد يكون نزول البول فيهِ قطرة قطرة لكن بعض انواعهِ كسيلان الاولاد في الفراش (Enuresis) ويسميهِ الانكليز (Incontinence of urine in children) لا يكون نزول البول فيهِ تقطيراً بل دفعة واحدة كما اجتمع شيء منهُ كما لا يخفى وهو سبب قولي ان بين التقطير بعض الاختلاف

رابعاً . قلت الحصر والاسر مترادفان في كتب اللغة ولا ارى ان الذين خصوا الاسر بالانقطاع قد اخطأوا كما ان الذين خصوا الحصر بالاحتباس لم يخطئوا فان كتب اللغة لا تفرق بين اللفظين فرأى بعض الاطباء في ايامنا ان يخصوا كل لفظة بواحدة منهما . على اني افضل الاحتباس والانقطاع لانهما يؤدّيان المعنى المطلوب تماماً بلا اشكال ولا ابهام وستبقى الغلبة لها بحكم تنازع البقاء

خامساً . لم انكر على حضرتهِ انهُ اصاب في كثير من الالفاظ التي اوردها بل كان السابق في بعضها وقد اجاد فيها كثيراً وجدّ لو اقتصر عليها ولم يتعرّض لما كان شائعاً في كتب الطب القديمة والحديثة كالسهاديز والابهر والسبل والشتر والخشم وغيرها . اما ما بقي من ردوده فلا اناقشهُ فيهِ اجتناباً لاطالة البحث [illegible] الدكتور سليمان الحلفاوي

الماء المقطر والصحة

سيدي منشئ المقتطف المشهور

اطلعت في بعض اجزاء هذه السنة من مقتطفكم الزاهر على كلام في مياه الشرب واصلاحها فاستحسنته كثيراً لما فيه من الفوائد العديمة . غير ان ما ذكرتموه عن الطريقة المتبعة في تنقية الماء بالتقطير لا تخلو من ضرر في الصحة كما اثبتته احدث التجارب العلمية في هذا الخصوص

وقد قرأت في احدى المجلات العلمية فصلاً في هذا العنوان للدكتور اسطفان لدوك شرح فيه ما اجراه بنفسه من الاختبار وقد بنى اختباره هذا على ما هو معروف في السوائل من الميل الى امتصاص بعضها من بعض عند اختلاف قوامها كثافة ورقة بحيث ان الاكثف يمتص من الارق حتى يصيرا بقوام واحد . والسائلان قد يلتقيان مباشرة كما اذا صُبَّ شيء من محلول الشب الازرق في آناء ماء وقد يكون بينهما حائل ذو مسام كما اذا جُعل احدهما في نحو مثانة او اناء من خزف غير مدهون وحينئذٍ يكون الامتصاص ابطأ ولكنه يستمر الى ان يبلغا حد التعادل

وبناء على ذلك فقد عمد الى ثلاثة اغصان رخصة من احد انواع النبات فجعل احدها في الهواء وغمس الثاني في الماء المقطر والثالث في محلول مُشبع من نترات البوتاس . وبعد اثنتي عشرة ساعة وجد ان الغصن الذي كان في الهواء قد ذبل والذي كان في الماء المقطر قد انتفخ وبقي مقوماً على اصله والذي في محلول نترات البوتاس قد ذبل الا انه كان اشد ذبولاً من الذي كان في الهواء فتدلت اوراقه وانحنى وامتص المحلول ما كان في خلاياه من الماء

ثم امتحن ذلك في البنية الحيوانية فاخذ قطرات من الدم ونزع فبرينها ثم افرغها في انبوبين من الزجاج قد جعل في احدهما محلولاً من نترات البوتاس على نسبة ٣ في المئة وفي الآخر ماء مقطراً . وبعد ان اتى عليها بضع ساعات وجد ان كريات الدم قد رسبت في اسفل الانبوب الذي فيه المحلول فتألف منها كتلة حمراء قانئة وقد انفصلت انفصالاً تاماً عن السائل وبقي فوقها لا لون له . واما الانبوب الثاني الذي فيه الماء المقطر فلم يرسب فيه شيء ولكن الماء تلون بحمرة متساوية . وتبين له بالمكرسكوب ان الكريات قد انحلت في الماء ولم يبق منها شيء

قال وقد قرر المسيو هيرجر انهُ اجرى هذا الامتحان بمحلول من البوتاس زاد كمية البوتاس فيهِ تدريجاً فظهر لهُ ان كريات الدم لا تزال تنحل فيهِ الى ان يبلغ مقدار البوتاس ٩٦ في المئة وفيما فوق ذلك يتوقف الانحلال الى ان يبلغ مقدار البوتاس ١٠٠ في المئة فتبدأ الكريات بالرسوب ثم انهُ كلما زيد اشباع المحلول كان حجم الراسب من كريات الدم اقل بحيث ان هذه الكريات والسائل الذي يحالطها يتعاوران الامتصاص فكلما رقَّت مادة السائل اشتد امتصاص الكريات منهُ وانعكس بالعكس . وهذا هو السبب في تصلب الغصن وانحلال كريات الدم في الماء المقطر لان خلاياها امتصت من دقائق الماء بمقدار النسبة التي بين دقائق الطرفين في الحجم فاذا زيد اشباع المحلول خرج الماء من خلايا الغصن وكريات الدم وامتصهُ المحلول فيصغر حجم كلٍّ من الخلايا والكريات المذكورة الى ان يقع التعادل بينها وبين الماء المحيط بها ولذلك يكون مقدار الراسب من الدم في المحلول اقل كلما كان المحلول اشد اشباعاً وبعكس ذلك اذا قلَّ اشباعهُ حتى انهُ اذا رقَّ الماء كثيراً افرطت الكريات من امتصاصهِ وانتفخت الى ان تتشقق وتنحل مادتها فتموت

اذا تقرر ذلك فظاهر منهُ ان الماء المقطر يكون سمًّا قاتلاً للكريات الحمراء من الدم وما ذكر من فعلهِ لا يقتصر على هذه الكريات فقط ولكن لهُ نفس هذا الفعل في جميع الخلايا الحية ومقاومتها لهُ تكون بقدر ما فيها من القوة على التمدد وما في اغشيتها من المتانة . وعلى ذلك فاشد الماء ضرراً ما كان ارقَّ واصفى وكانت المواد المنحلة فيهِ اقل حتى ان من ماء الينابيع ما يكون فعلهُ فعل الماء المقطر فان في جستين ينبوعاً يسمى جفت برونن اي الينبوع السام ظهر بالتحليل ان ماءهُ في آخر غاية من النقاوة حتى انهُ اصفى من الماء المقطر اذ لا شيء فيهِ من الغازات على الاطلاق ولكنهُ اذا شرب انتخت بهِ خلايا النسيج الخاطي المضمي وفسدت بنيتها فيكون تأثيرهُ اشبه بتأثير احدى المواد الكاوية وهذا عينهُ هو السبب في ضرر ماء الثلج وماء الجبال الشديد النقاوة . انتهى

جديدة مرجعيون — انيس قربان

[المقتطف] لقد ذكرنا هذا الرأي في المجلد الثامن والعشرين من المقتطف والصفحة ٨٩٥ ولكن علماء الفسيولوجيا لم يؤيدوهُ حتى الآن على ما يظهر ولعلَّ سبب ذلك ان الماء المقطر لا يبقى على نقاوتهِ بل يمتزج بالاملاح التي في الطعام وفي المعدة حالما يدخلها